الزي الشعبي في ارتيريا

ارتيريا من الاستعمار الايطالي، الى البريطاني، الى الاستعمار الاثيوبي

لمحة عامة عن ارتيريا :

* تمتد بلاد ارتيريا على الجانب الغربي من البحر الاحمر امتدادا يقارب الالف كيلومتر ، ويحيطها من الجنوب اثيوبيا ومن الغرب والشمال السودان . وتبلغ مساحتها مائة وتسعة عشر الف كيلومتر مربع .

* لها موقع استراتيجي ، كما ذكرنا ، بهذا الامتداد الواسع على ساحل البحر الاحمر وبالقرب من منافذه على البحر العربي فالمحيط الهندي ، ووجود مينائي « مصوغ » و « عصب » الهامين على شواطئها.

* ولا يمتاز هذا الموقع من الجانب الجغرافي فحسب ، بل ان الثروات التي يملكها هذا البلد ، والمتمثلة في :

١ ـ الثروة المعدنية : سواء الذهب الموجود في « اوجارو » ، او البوتاس الموجود في المرتفعات على بعد ٧٠ كلم من اسمرة شرقا ، او الحديد في حماسين ، او الماس والاسمنت والمايكا ... الخ.

ويأتي في قمة هذه الثروة كميات النفط الموجودة في البحر الاحمر وبكميات هائلة ـ كما اثبتت ذلك شركات اميركية وغيرها .

٢ ـ الثروة الحيوانية : والتي هي موجودة بكميات كبيرة جدا ، وباشكال متنوعة .

ولا يفوتنا ان نذكر هنا الثروة السمكية الهائلة في ساحل البحر الاحمر والذي تستفيد منه اسرائيل حاليا .

٣ ـ الثروة الزراعية : والتي هي غير مستغلة الان بسبب الظروف الموضوعية القائمة الان . لكن المساحات الشاسعة جدا من الاراضي ، والتي في اغلبها وخاصة في المنخفضات والمناطق السهلية الكبيرة ، وحتى الجبال التي يمكن لو استغلت كلها ان تكفي خمسين مليون من السكان من الحاجيات الانتاجية الزراعية اللازمة .

هذا بجانب الغابات والاشجار الكثيفة في اغلب المناطق بشكل عام وفي غابات « الجاش » بشكل خاص .

بالاضافة الى موارد صناعية اخرى يمكن ان تلازم مثل هذه الخامات فوق الصناعات البسيطة الموجودة حاليا مثل : البيرة ـ والنبيذ ـ والكبريت ـ والازرار ، والاسمنت ، والبورسلين ، والزجاج ...

اما عدد سكان ارتيريا ، فانه يبلغ بالتقريب حوالى ٣ ـ ٤ ملايين ، حيث لا توجد احصائيات دقيقة ، وهناك حوالى مليون اخر من السكان الارتيريين في اثيوبيا .

* يمكننا ان نقول ان هناك ثلاثة تشكيلات اجتماعية للسكان :

أ ـ مجموعة قد انتقلت من المشاع البدائي الى البداوة ، والرعاية ومعيشتهم مرتبطة فقط بالمواشي والثروة الحيوانية ـ وهم متنقلين طلبا لهذه الحاجيات .

ب ـ مجموعة ثانية من البدو قد ارتبطت بالارض وبدات تمارس العمل الزراعي ، والاستفادة البسيطة من الارض ـ وقسم اخر مع هذا القسم ارتبط اكثر بالارض ـ ويقوم بزرع مساحات اوسع ، وعلى رأس مثل هذه المجموعات عناصر اجنبية ايطالية او غيرها ، حيث ولدت مجموعة كبيرة من العمال الزراعيين ، مقابلهم شبه الاقطاع .

ج ـ ومجموعة ثالثة ولدتها المدنية حيث يتحرك الرأسمال الاجنبي على رأس الرأسمال الوطني التابع . فالبورجوازية والبورجوازية الوسطى والبورجوازية الصغيرة بشرائحها موجودة في المدن .

من هنا فانه يمكننا ان نتصور ان الغالبية العظمى من السكان تشكل من الفقراء والمسحوقين سواء من الفلاحين بشكل خاص حيث لا تتوفر لهم امكانيات الحد الادنى من الطعام ، والريف مفرغ من اي مدرسة او مستشفى ، او العمال بشكل عام حيث تستغلهم القوى الرأسمالية في البلاد .

* اللغات واللهجات المحلية هي :

١ ـ اللغة العربية .
٢ ـ اللغة التجرية .
٣ ـ اللغة التجرينية .
٤ ـ هدارب ـ ساهو ـ بيلين وباريا عبارة عن لهجات مختلفة لا تقرىء ولا تكتب فقط يتكلمون بها في بعض المناطق .

* ويقال ان اصل اللغات هذه من اللغة الجيزية ، نتيجة لبعض الغزوات من نواحي اثيوبيا ، وكذلك دخول الاكروم من البحر الاحمر .

* الريف تحكمه علاقات قبلية عشائرية ، واهم القبائل الموجودة هي:

١ ـ بني عامر .
٢ ـ بيلين .

٣ ـ ماريا .
٤ ـ هدارب .
٥ ـ (باريا + بازا) اصولهما زنجية قد اختلطت مع الاسر العربية والمسلمة التزاوج .
٦ ـ ساهو .

والديانات الموجودة هي :

أ ـ الاسلام وهي الغالبية .
أ ـ المسيحية .
أ ـ ومجموعة قليلة وثنية .

أسس البلاد الخارجية :

أ ـ الاستعمار الايطالي :

منذ عام ١٨٨٢ بدات تتوافد على ارتيريا موجات من الايطاليين، بدات تستغل الاراضي الزراعية من جهة ومن جهة اخرى تشكل شركات الاستيراد والتصدير .

ومن هنا بدا الاستعمار الايطالي يثبت وجوده وخاصة في فترة ما بين الحرب العالمية الاولى وبعدها وحتى نهاية الثلاثينات حيث شق الطرق والمدن والموانىء اللازمة لتامين مصالحه ، ونتاج مصانعه العديدة وجدا يقيمها في المدن .

ولقد عانى شعبنا وقاسى كثيرا من هذا الاستغلال والاضطهاد في الوقت حتى هزمت ايطاليا في نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث حل البديل استعمارا اخر هو الاستعمار البريطاني .

ب ـ الاستعمار البريطاني :

لقد استمر هذا البديل الاستعماري حتى قرار هيئة الامم سنة ١٩٥١ القاضي باقامة حكم كونفيدرالي مع اثيوبيا .

ج ـ الاستعمار الاثيوبي :

لقد التقى النظام الرجعي الاثيوبي على قرار هيئة الامم القاضي باقامة حكم كونفيدرالي وحوله في اواخر الخمسينات الى حكم مباشر، وبدء استعمار جديد اسوأ مما سبقه من استعمار ، حيث مارست السلطة القمعية كافة الاساليب اللاانسانية ، انزل العلم الارتيري ، والغى اللغة العربية واستبدلها باللغة الامحرية ، وحلت المؤسسات الاثيوبية التي كانت قائمة .

الثورة الارتيرية :

في ظل هذه الاوضاع البائسة للجماهير ، سواء من قبل حالة القهر والقمع الذي فرض عليها ، او من خلال الاضطهاد القومي والطبقي انطلقت الشرارة الاولى للثورة في اغسطس (آب) سنة ١٩٦١ بقيادة المناضل « حامد ادريس عوادة » ، فبدا بتفجير طاقات الجماهير، واجهت الثورة ظروفا في غاية القساوة سواء من الناحية الذاتية او الناحية الذاتية .

ادى تقسيم البلاد الى خمسة مناطق ، وانشغال القيادة في خارج البلاد ، الى مواجهة ازمة تتعلق بالتعاطي مع والتكتلات القبلية والعشائرية نتيجة لهذا التقسيم ونتيجة لمعالجة هذا التقسيم باساليب اكثر جذرية وثورية . وعولج هذا من خلال مؤتمر « ادوبحا » سنة ١٩٦٩ ، حيث بادرت الكوادر في المناطق الخمسة ، واقامت هذا المؤتمر الذي وضع الترتيبات لمواجهة هذه المعضلة ، وكذلك انتخب قيادة عامة مشتركة لتكون في تجاوز الحالة الراهنة .

ان الاهمية بمكان ذكر الاعداد لمؤتمر وطني عام تدعى اليه كافة القوى بما فيها القيادة السياسية في الخارج ، وذلك من خلال تشكيل لجنة تحضيرية ، مهمتها ذلك .

سنة ١٩٧١ عقد المؤتمر الوطني الاول ، والذي شكل منعطفا تاريخيا في نضالات الجبهة اذ انه خرج بالنتائج التالية :

١ ـ اقرار برنامج سياسي ، يحدد فيه طبيعة المرحلة ، واسلوب النضال ، ويحدد فيه قوى الخصم وقوى الصديق ، ليضرب بقضية الارتجال والعفوية .

٢ ـ انتخاب قيادة عمل من : أ ـ مجلس ثوري . ب ـ لجنة تنفيذية من اجل تطبيق البرنامج السياسي الذي اقره المؤتمر .

ولقد شكلت الاشكالات الداخلية ، في الجانب الذاتي الذي يقارع اثيوبيا ، سببا في انشغال الثورة في هذه المعضلة ، لفترة زمنية ليست بسيطة .

هذا بالاضافة الى الحصار العام الذي كانت تعيشه الثورة سواء في مجال عدم وجود دعم حقيقي لها في بداية العمل عسكريا او ماديا او سياسيا او اعلاميا ، الا في السنوات الاربع الاخيرة حيث بدات تتفهم بعض الانظمة العربية هذا الواقع وتعمل على دعم الثورة ببعض المستلزمات.

ومع كل ذلك فقد بقيت وسائل التعتيم الاعلامية طاغية على ما تقوم به الثورة في الداخل حتى الاشهر الاخيرة حيث بدات الثورة تستعمل اسلوب وتطبيق شعار غير « وسيلة للدفاع هو الهجوم » اي الهجوم على الاماكن الحساسة بالنسبة لمواقع العدو الاثيوبي ، في قلب المدن ، وتطويق هذه المدن وشل فعاليتها .

ولقد مثلت هذه المرحلة بالنسبة للثورة قفزة عسكرية واضحة وملموسة حيث بدات قوى العدو تفقد هيمنتها وسيطرتها على مرافق البلاد . فسحبت اثيوبيا وجمعت قواتها داخل المدن ، ولم تترك الا بعض المراكز في الريف معزولة ومشلولة .

وان هذا النصر العسكري الذي لم تستطع قوات العدو اخفاءه ، قد فك الحصار الاعلامي نسبيا عما يدور داخل البلاد ، وفتح المجال واسعا على مصراعيه بعد ان اصبحت غالبية البلاد الكبرى في الريف شبه محررة ، لدخول العديد من الوفود الصحفية ووكالات الانباء، وقوى واحزاب وطنية تستطلع بنفسها حقيقة الوضع الراهن في الميدان .

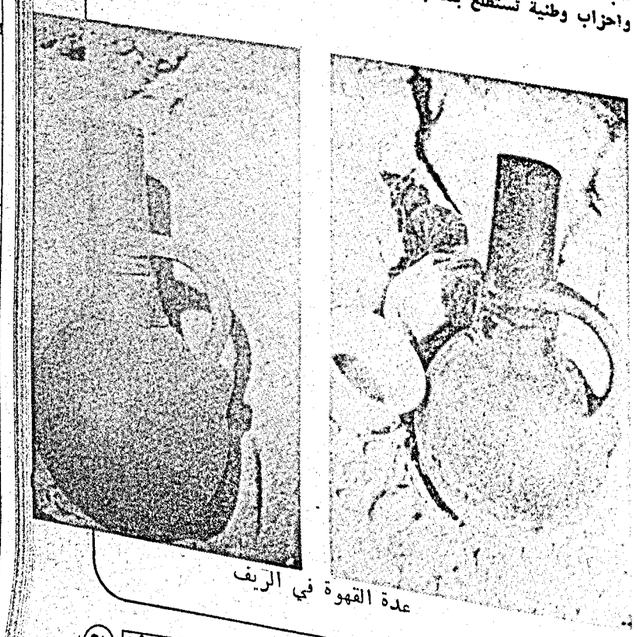

عدة القهوة في الريف